الأسر التجارية في مدينة جدة قبيل عهد الملك عبد العزيز

د. هدى علي يحيى أبوعقار
أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية -جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يهدف هذا البحث لتسليط الضوء على أبرز الأسر التجارية في مدينة جدة قبيل عهد الملك عبد العزيز آل سعود، وبيان أهمية دورهم الاقتصادي والسياسي والثقافي والخيري في مدينة جدة، كما تضمنت الدراسة نبذة موجزة عن جغرافية مدينة جدة وتاريخها السياسي والاقتصادي. وأخيراً أختتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ومنها الأهمية الاقتصادية لمدينة جدة وأثر موقعها الاستراتيجي على الأسر التجارية.

الكلمات المفتاحية: جدة، الأسر التجارية، آل زينل, قابل,نصيف, جمجوم,الطويل,ب اناجة, آل زاهد.

Commercial Families in the city of Jeddah before the Reign of King Abdulaziz

Dr. Huda Ali Yahya Abu Aqar

Abstract:

The current research aims to discuss the most prominent merchant families in Jeddah before the reign of King Abdulaziz Al Saud and to demonstrate the importance of their economic, political, cultural and charitable role Jeddah. It also included a brief overview of the geography of Jeddah and its political and economic history.Finally, the study concluded with the most prominent findings reached by the researcher, including the economic importance of Jeddah and the impact of its strategic location on merchant families.

Keywords: Jeddah - Merchant Families - Al Zainal - Qabil - Naseef – Jamjoum - Al Tawil - B Anajah - Al Zahid.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إن المهتمَّ بتراث جزيرتنا العربية يدرك - للوهلة الأولى- أهمية ذلك التراث وسعة ميدانه، وأنه حتى الآن لم يحظَ بالعناية المرجوّة له، فهناك أُسرٌ تاريخية في شبه الجزيرة العربية احتوت تراثًا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا لم تجد طريقها إلى أيدي الباحثين والدارسين بعد، أو اقتصر بعضهم على جزء يسير، ولم يسلط الضوء على الصورة التاريخية الكاملة لهذه الأُسر. ومنطقة شبه الجزيرة العربية بمدنها المختلفة أخرجت لنا أُسرًا ساهمت في قضايا هامة في القرنين 15-14هـ/20-19م على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي، وكان من هذه الأُسر أسرة زينل,نصيف ,جمجوم ,آل

زاهد,باناجة و آل قابل و غيرها من الأسر الشهيرة في جدة؛ وتعد هذه من الأسر الغنية المعروفة التي تمتد أعمالها ونشاطها التجاري بين الحجاز والهند وباريس ولندن وموانئ الخليج العربي.

أولاً: التمهيد:

يجدر بنا أن نقدم لموضوع البحث المسمى نبذة تاريخية عن الأُسَر التجارية في جدة ودورها في الحياة العامة فيها قبيل عهد الملك عبد العزيز آل سعود لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة جدة التي تعد بوابة الحجاز الرئيسية وتقع ضمن نطاقه حيث برزت منها الأسر التجارية التي كان لها دور ريادي فيها بفعل العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية.

فمن الناحية الجغرافية: تقع جدة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر على خط طول 21° - 30 ° شمالاً وخط عرض -16° 19° شرقاً في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ([1]).

وجدة شأنها شأن كثير من المدن التي تقع على سواحل تلك البحار، التي تعتبر من الشرايين المائية الهامة، عندما استخدمتها حركة التجارة العالمية على مر العصور، ولاشك أن ذلك الموقع كان له أكبر الأثر في تاريخ هذه المدينة، كميناء هام ذي نشاط تجاري بارز عبر الأزمان المتعاقبة[2].ويقع ميناء جدة في منتصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر تقريبا ([3]),أما فلكياً فهو يقع على خط عرض 29° 21°- درجة شمالاً,وخط طول -11° 39° شرقاً, كما أن الميناء والمدينة على السهل الساحلي الجنوبي للحجازمقابل مكة المكرمة([4]). ويعتبر ميناء جدة من أهم وأقدم الموانئ الإسلامية حيث يرجع تاريخ إنشائه الى العصر الاسلامي الأول، وبالتحديد في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. وكانت مدينة جدة قبل الاسلام يسكنها وماحولها قبيلة قضاعة,فلما كانت سنة 26هـ/647م أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بجعلها ميناء لمكة بدلاً من الميناء السابق الذي كان يسمى الشعيبة,ويقع على بعد عشرين كيلو مترا من جنوب جدة,وسبب ذلك أن ثغر الشعيبة كان كثير الشعب وكانت هذه تعوق حركة السفن مع خطورة الدخول والخروج منه([5]). ونتيجة لوقوع جدة على البحر الأحمر، فقد اتصف مناخها بالتأرجح بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الموسمي المتميز بارتفاع نسبة الرطوبة صيفا.

أما المطر فانه قليل، ويتساقط بين شهري أكتوبر وأبريل، وكانت تشكل الفيضانات المفاجئة مشكلة يتم التخلص منها عن طريق قناة تصريف،أنشئت لهذا الغرض([6]). وتعد مدينة جدة من المدن التاريخية العظيمة التي ضربت في بطن التاريخ قروناً عديدة, وقد أورد المؤرخون روايات كثيرة حول بداية ظهور مدينة جدة وتسميتها, ولا يتسع البحث لذكرها ولكن الراجح منها بأنها تعود في نشأتها الأولى الى طائفة «حواتين»,وهم عرب مجاورون لهذه المنطقة التي دبت فيها الحياة وكونت فيما بعد ماسمي جدة, والذي يظهر لنا أن بداية الحياة في هذه المنطقة كانت متواضعة, وذلك عندما اتخذت هذه الطائفة العرائش([7]) البسيطة مساكن لها تحميها من التقلبات الطبيعية المختلفة, وتأوي أفراد اليها بعد رحلاتهم للصيد في عرض البحر([8]). وتعود أهمية جدة الرئيسية إلى أنها مرسى مناسب لاستقبال الحجاج الى مكة التي تبعد 46ميلا,بالاضافة إلى موقعها الفريد في منتصف الساحل الغربي للجزيرة العربية على البحر الأحمر-الذي يفصل آسيا عن أفريقيا, والمتصل

بالبحر المتوسط المطل على حضارات الغرب الحديثة, وبحر العرب والمحيط الهندي-الى أن أصبح ميناء جدة مركزا تجاريا عظيما بين الشرق والغرب يعج بالبضائع المختلفة من المنسوجات والتوابل والصناعات القديمة المختلفة والذهب وألألئ, كما أن موقعها كبوابة للحرم الشريف, أو دهليز للبيت العتيق جعلها على مدى قرون طويلة محطا للرحال ومرسى للسفن, ومناخا للإبل, وراحة لقوافل الحجيج والمعتمرين والتجار في رحلات الذهاب والعودة من بقاع شتى, أضف إلى ذلك أن موضع جدة الآثير أمام فتحة فريدة في جبال السروات الممتدة كالحاجز أو الحجاز, جعلها ميناء لوسط شبه الجزيرة العربية وقلبها([9]).

أما من الناحية السياسية: فقد تمكن السلطان العثماني سليم الأول([10]) في أوائل القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي من القضاء على دولة المماليك التي كانت تحكم الحجاز، عندها أصبحت الحجاز-وجدة بالتالي-تحت السيادة العثمانية, فيرسل إليها السلطان والياً من قبله([11]), وظل الحجاز ولاية عثمانية يحكمها أشراف مكة والمدينة مع بعض الولاة العثمانيين, إلا أنه في القرن الثالث عشر الهجري و أواخر القرن الثامن عشر الميلادي أخذ الخلاف يشتد بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى في نجد وبين أشراف الحجاز([12]), حتى تمكن الأمير سعود بن عبد العزيز([13]) عام 1217هـ/1803م من دخول مكة, وكان الشريف غالب([14]) قد سبقه بالخروج منها إلى جدة متحصنا بها, مما دفع الأمير سعود إلى فك الحصار عنها والعودة إلى نجد تاركا بعض جنده في مكة, لكن الشريف غالب استطاع دخول مكة بعد رحيل الأمير سعود عنها, بيد أن السعوديين ما لبثوا أن حاصروها في أواخر1219هـ/ 1805م, وظل حصارهم مضروبا عليها حتى أوائل سنة 1220هـ/1805م,حيث سعى بعض أهل الاصلاح بالصلح بين الطرفين, وتمخض سعيهم عن قبول الشريف غالب لأن يبقى في امارة الحجاز تابعا لأهل نجد([15]), وخضعت جدة بمقتضى هذا الصلح للحكم السعودي وتولاها نيابة عنهم الشريف غالب حتى سنة 1226هـ/1811م([16]). وفي عام 1226هـ/1811م أصدر السلطان العثماني محمود الثاني[17] أوامره إلى محمد علي باشا([18])- والي مصر-بتجهيز جيش لقتال السعوديين واسترداد الحجاز والحرمين الشريفين من قبضة السعوديين, وقد حشد محمد علي جيوشه من الاتراك العثمانيين والمصريين تحت قيادة ابنه طوسون([19]) لاستخلاص الحجاز, واستطاع بمساعدة الشريف غالب له وبعد جهود حربية من السيطرة على جدة في عام 1228هـ/1813م([20]). ومنذ هذا التاريخ وقعت جدة تحت حكم محمد علي حتى عام 1256هـ/1840م,ففي هذا التاريخ أعيد الحجاز إلى الحكم العثماني المباشر مرة أخرى([21]),واستمر الحال على ذلك حتى اندلعت الثورة العربية, حينما أطلق الشريف حسين([22]) أول رصاصة في التاسع من شعبان عام1334هـ/10يونيو1916م,لتعلن مطالبة الحجاز بالاستقلال التام عن الأتراك, وكانت حامية جدة اسبق الحاميات التركية الى التسليم, اذ كانت هناك ثلاث بوارج بريطانية تساعد المهاجمين من الثوار الحجازيين على ضرب تحصينات الأتراك, مما اضطرهم إلى التسليم بعد ثلاثة أيام من بدء الحصار, ثم انهارت الحصون التركية بعد ذلك الواحد تلو الآخر في مكة والطائف ثم في المدينة المنورة بعد فترة([23]).

ومن الناحية الاقتصادية: فمجتمع جدة يعد مجتمعا تجاريا من الطراز الأول, فقد تشربت نفوس أبنائه التجارة, وأضفت لحياتهم يسرا وسعة, وقد أملت ظروف المدينة الانفتاح والاختلاط نحو العالم, فامتدت تجارتهم إلى الخليج العربي ومصر واليمن وأفريقيا, ثم ما لبثت أن وصلت إلى أوروبا, ولهذا اجتذبت جدة العديد من التجار والبيوتات العربية وغير العربية من نجد وحضرموت وإيران والهند وجنوب شرق آسيا, إضافة إلى الدولة العثمانية والمغرب وإفريقيا وأوروبا[24], وهذا ما يفسر تعدد أصول طائفة التجار في جدة من اشراف ومصريين ومغاربة وهنود وحضارم وحجازيين وتجار القرى والبوادي[25].وحقيقة أن الأسر التجارية لم تكن بمعزل عن نظام الطوائف كنظام اجتماعي فائق الأثر, عظيم الرسوخ في تكوين الحضارات المختلفة.

ثانياً: الأسَر التجارية في جدة ودورها في الحياة العامة :

عندما يعمد المؤرخون لكتابة تاريخ الدول والأمم يتضح الدور الريادي لأصحاب الاسهامات الاجتماعية في ميادين العلم والفكر والسياسة والإصلاح؛ لأن تاريخ النوابغ والأفذاذ جزء هام, ولا يغفل من تاريخ أممهم, خاصة بما تركوه لأممهم من بصمات عميقة في شتى حقول العمل لتكون نبراسا تقتدي به الأجيال القادمة[26]. وانطلاقا من هذا التصور يظهر دور الأسر التجارية في جدة, و ستعرض الباحثة أشهر الأسر التجارية التي كان لها دور في الحياة العامة في جدة قبيل عهد الملك عبدالعزيز ومن أهم هذه الأسر:

1 -أسرة آل زينل:

من أقدم البيوت التجارية بجدة, وأكثرها ثراءً, ذات علم ومال, استمرت تجارتهم ما يقارب قرن من الزمان, وقد اختلفت المصادر في أصلهم ما بين عربي وفارسي, بينما وفق بعضهم بين هذا وذاك, وارجع البعض أصلهم العربي لانتمائهم إلى قبيلة سهم القرشية, وسهم هو ابن عمرو بن هيقص بن كعب بن لؤي, ويقول الشاطري: «وقد اتصلت قبل سنوات بالحاج يوسف زينل علي رضا عميد الأسرة إذ ذاك, فأكد لي ذلك وقال: ننتمي إلى قبيلة سهم», «وذكر أن الجد الأكبر الحاج علي أكبر كان تاجرا معروفاً في مدينة جدة, ثم هاجر هو وأفراد أسرته من الحجاز إلى إيران, وأقام في بلدة بستك, وهي إحدى المدن السنية في إيران, تتبع المذهب الشافعي على الحدود الغربية القريبة من مدينة المحمرة, وهي ما يعرف الآن بإقليم عربستان, وكان يحكمها حاكم عربي اسمه خزعل[27] « [28].,وقيل انهم سكنوا شط العرب لسنوات طويلة, ثم عاد بعض أفراد الأسرة إلى الحجاز موطنهم الأصلي القديم. وقد هاجرت هذه الأسرة منذ زمن بعيد, واستقرت في مدينة جدة ميناء الحجاز المشهور ومدينة التجارة منذ القدم[29]. وفي الواقع لم يتضح للباحثة أصول هذه الأسرة وظروف هجرتها من الحجاز إلى إيران ومن إيران إلى الحجاز والذي يكتنفه الكثير من الغموض؛ وذلك لتضارب أقوال وآراء المؤرخين وتفرع أبناء الأسرة في مناطق الخليج العربي وإيران والحجاز من جهة, وعدم اثبات أصل الأسرة الهاشمي من أبنائها من جهة أخرى.

أما ما يتعلق بهجرتهم فلم تقف الباحثة على تاريخ هجرتهم، وربما لو اتضح زمن هجرة هذه الأسرة لعرفنا اصولها واسباب هجرتها من الحجاز إلى إيران، ومن إيران إلى الحجاز، ولكن بما

أن الأسرة تعمل بالتجارة فقد تكون التجارة سبباً لهجرتهم. وبأي حال اتجهت هذه الأسرة إلى جدة, وفيها ذاع صيتها, وعظمت تجارتها ونفوذها حيث كانت قريبة من السلطة([30]), ومن أهم رجال هذه الأسرة:

الحاج زينل علي رضا:

كان من أكبر تجار جدة وقد أسس مع شقيقه الأصغر الحاج عبد الله علي رضا بيتهم التجاري في مدينة جدة, أمتاز بأعمال البر والإحسان في مجتمع جدة حيث عرف عنه بأنه كان يبذل الكثير من أجل الفقراء والمساكين, وله مواقف مشرفة أثناء الحرب السعودية الهاشمية([31]).

الحاج عبد اللّه علي رضا:

ولد في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي([32]) كان قائم مقام جدة في ثلاثة عهود سياسية مختلفة العثماني, الهاشمي, والسعودي- ولم يكن يتقاضى مرتبا لعمله الحكومي وإنما كان يخدم المنصب بصورة شرفية فلقد كان واسع الثراء و كان تاجراً مخضرم فقد تولى الإدارة الفعلية لبيتهم التجاري مع أخيه زينل علي([33]), ولقد ساهم الحاج عبدالله علي رضا في استخلاص الأعمال التجارية من أيدي التجار الأجانب, فكانت هناك بيوت تجارية أجنبية كثيرة في مدينة جدة: إنجليزية, وفرنسية, وهولنية, وايطالية. وكانت هذه البيوت تتولى وكالة البواخر المختلفة التي ترد إلى مدينة جدة وكان الحاج عبد الله علي رضا من أوائل التجار الذين فكروا وعملوا لاستخلاص بعض هذه التوكيلات من أيدي الأجانب مفتتحا بذلك وكالته التجارية للبواخر وهو أمر كان يعتبر في ذلك الزمان عملاً عظيما بلا مراء. وأمتاز الحاج عبدالله بالتواضع و بأعمال البر والإحسان([34]),تم منحه الرتبة الثالثة من قبل الباب العالي نظراً لحسن خدماته عام 1317هـ/1899م([35]).

توفي رحمه الله بالطائف عام 1352هـ/1933م,وصلى عليه الملك عبدالعزيز([36]) ودفن في مقبرة عبدالله بن عباس([37]).

محمد علي زينل علي رضا:

الابن الأكبر للحاج زينل علي رضا, ولد في جدة عام 1300هـ/1383م,من أكبر تجار مدينة جدة وأبرزهم, تعلم القراءة والكتابة في دار والده على أيدي بعض علماء عصره كما بدأ دراسته اللغة الإنجليزية والفارسية على أيدي من يعرفونها ممن يعملون في بيت والده التجاري وكان مجاله الطبيعي بعد هذا العلم المحدود أن يعمل في تجارة أبيه وعمه موظفا يتدرج في الأعمال حتى يستطيع أن يمسك زمام الأمور, ولكن محمد علي زينل كان شغوفاً بالعلم منذ الصغر فأستأذن من أبيه في السفر إلى مصر والالتحاق بالجامع الأزهر ولكن والده لم يوافق على ذلك ,ولكن محمد علي زينل خرج من جدة إلى مصر دون علم أسرته ولكن تمكن والده من اعادته إلى جدة([38]), وبعد عودته عمل بالتجارة وخطط لنفسه القيام بتجارة واسعة مركزها بومباي في الهند وتمتد فروعها ومكاتبها في بلاد الخليج العربي حيث يشتري اللؤلؤ من مغاصاته في الخليج ويقوم ببيعه في الهند([39]) حتى أتسعت تجارته لتشمل معظم مدن أوروبا حيث أصبح معروفا في

عالم المجوهرات واللآلئ[40],ولكن ظهور اللؤلؤ الصناعي في اليابان كان له أثره الواضح في القضاء على تجارته؛ مما أدى إلى انخفاض أسعار اللؤلؤ الطبيعي بشكل كبير؛ حيث استمر في شراء اللؤلؤ بكميات كبيرة من تجار الخليج, ولكنه أصبح مع الوقت غير قادر على تصريفه كما كان في السابق, فتدهورت تجارته, وسلم كل ما لديه من اللآلئ والأحجار الكريمة إلى البنوك مقابل ديونه[41] .

ولرغبة محمد علي زينل بالنهوض بالتعليم في جدة فقد كان يقدم المساعدات المالية للمدارس التي قامت قبل مدرسة الفلاح , فقد قدم مساعدة مالية لمدرسة النجاح[42] والتي كانت تعتمد على التبرعات من أهالي جدة وكان على رأس هؤلاء المتبرعين محمد علي زينل[43],وأسس محمد علي زينل مدرسة الفلاح بجدة في 9شوال سنة 1323هـ الموافق 7ديسمبر سنة 1905م[44],وقد تولى مؤسس المدرسة دفع جميع النفقات الخاصة بالمدرسة لفترة طويلة, وساهم بعد ذلك الكثير من أهالي جدة بدفع مبالغ مالية ساهمت إلى حد كبير في استمرار المدرسة وتطورها[45]. ولقد عرف عن محمد علي زينل بأنه نصير المعوزين والمحتاجين حيث كان مخلصا وأمينا ومعينا للفقراء [46].

توفي رحمه الله في بومباي بالهند بتاريخ 2شعبان 1389هـ /8 نوفمبر 1969م ودفن بها[47].

ومن دلائل تماسك الأسر التجارية في جدة تمكنهم من قبل تولية الملك علي, على الحجاز, من تأليف حزب وطني, وكان هذا الحزب ألف بطريقة انتخاب أعضائه الثلاثة عشر وكان من بين أعضائه قاسم زينل, وعبد الله رضا, كذلك شاركت أسرة آل زينل في تأسيس نادي مجتمعي عرف بنادي الصلاة في جدة أيام حكم الملك حسين بن علي[48] وهو نادي علمي اجتماعي انتظم فيه الكثير من كبار السن من أهالي جدة[49].

يقول أمين الريحاني:»إن عدد أعضاء هذا النادي سبعة، من أعيان جدة, وكان النادي يعنى برياضة الجسم, في حمل كرة ثقيلة من حديد و رميها, وبرياضة الفكر بالمذاكرة, وبرياضة العقل في مطارحات الشعر والأدب والتاريخ», وذكر الريحاني أسماء أعضائه ويصف كلا منهم بما يراه منسجما مع شخصيته:

فأول أعضائه الحاج زينل علي رضا الذي يحترمه كبار التجار, ويعرفه ويحبه كل الأولاد في جدة, لاختصاصه لهم في عيد رمضان بقسم من كسبه في تجارته. وثانيهم: أخوه الحاج عبد الله,قائم مقام جدة,وهو حكيم الحلقة الأكبر وصاحب فكرة توازن العقل والروح والجسد[50].

أما محمد علي زينل فقد كان يرعى هذا النادي والذي كان شبيها بمدرسة للكبار[51], فقد كانوا يتبادلون الأحاديث في مختلف الشئون السياسية والتجارية والأدبية والدينية[52].

2 -أسرة قابل:

بدأ هذا البيت بداية متواضعة، لكنه نجح بجهد وتفاني الشيخ سليمان وأخيه عبدالقادر حتى اصبح علما من أعلام الحجاز عامة وجدة خاصة, وقد بلغ من كرمهم ونبل أخلاقهم أنهم كانوا يقيمون موائد الإفطار في رمضان يجتمع فيها كبار التجار والأعيان؛ وذلك لتوثيق الروابط الاجتماعية بينهم. وكان سليمان قابل من أبرز رجال هذه الأسرة فقد كان يمارس الأمور المتعلقة بالتجارة في العهد الهاشمي حيث كان على رأس الإدارة الخاصة بإصدار تراخيص الاستيراد كما كان

رئيسا للبلدية. ولقد كان منزل آل قابل من المنازل القليلة التي تضاء بالكهرباء في وقت لم تكن فيه الكهرباء معروفة إلا في منازل السفارات والشركات الأجنبية(53). وبذلك ساهمت أسرة آل قابل بإدخال بعض مظاهر الحضارة على جدة. وقام سليمان قابل من افتتاح شارع قابل المعروف باسم أسرته وهو من أهم شوارع جدة، وقد كان قد أشترى هذا الشارع من الملك علي بن الحسين الذي كان بحاجة للمال لإمداد جيشه في الحرب السعودية الهاشمية. وكان لسليمان قابل حضور سياسي في جدة وذلك بعد أن أصبح عضوا في الحزب الحجازي الوطني، كما كان له حضورا هو وأخيه عبدالقادر قابل في مجتمع جدة فقد كانا من أعضاء نادي الصلاة (54),ولقد وصف الريحاني سليمان وعبد القادر قابل بأنهما أنيقان، آخذان من الحضارة والدين نصيب وافر (55).

توفي سليمان قابل رحمه الله في أعقاب عودته من مصر حيث سافر إليها للعلاج من مرض أصابه وكانت وفاته نذيرا بانطواء تاريخ الأسرة (56).

3 -أسرة نصيف:

بيت علم وثروة, وعمر نصيف أفندي كبير جدة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري, ثم خلفه عمر نصيف (1327-1237هـ/1908-1822م)كوكيل لأمير مكة في جدة في عام 1289هـ/ 1873م. رزق عمر نصيف بست بنات, فتزوج بثانية أنجبت له ولدا(حسين نصيف), لكنه توفي وهو شاب وقد رزق بولد, ويعد (الشيخ محمد نصيف)الحفيد الذكر الوحيد لأفندي, توفي عمر نصيف عام 1323هـ/1905م,وقد ترك لحفيده ثروة طائلة, وكان وجيها من وجهاء جدة, ومقصد لعلية القوم عند قدومهم لجدة, عُد منزلهم معلما بارزا في جدة, ومقصدا للزائرين, ومحصنا لكبار الشخصيات والسلاطين, والملوك والأمراء, فهو قصر الضيافة في جدة في وقت خلا من الفنادق, كما كان الوالي التركي يقصده للإقامة فيه خاصة في فصل الربيع(57).

الشيخ محمد حسين نصيف:

ولد عام 1302هـ/1884م,فتولى جده رعايته, وحفاظا على الدور الذي كان يقوم به قصر نصيف حرص والي جدة راتب باشا على أن يكون من نصيب الشيخ محمد نصيف لأنه الشخص الوحيد من الورثة القادر على ابقائه مستعدا لاستقبال الضيوف من الملوك والعظماء(58).

كان محمد نصيف وكيلا للأتراك والأشراف بجدة, وبعد أن أستقل الحسين بن علي بإمارة مكة عينه وكيلا له بجدة(59), وكان محمد نصيف عضوا في الحزب الحجازي الوطني و عضوا في نادي الصلاة, ولقد وصف محمد نصيف نادي الصلاة فقال: «إن نادي الصلاة, ناد خلوي, موقعه أمام الثكنة العسكرية.....يجتمع عليها أعيان جدة-وكنت أحدهم- من قبل صلاة المغرب إلى ماب عد غروب الشمس وبه يصلون المغرب, ومن هنا جاءت تسميته المذكورة, ويتبادلون الأحاديث في مختلف الشئون السياسية والتجارية والأدبية والدينية, وكل أعضائه شيوخ»(60).

كان الشيخ محمد مثقفا كثير الاطلاع، عد مرجعا للكثير من المعلومات التاريخية، كما عرف «بأمير الكتب» و»بدائرة المعارف الناطقة», وقد حوى القصر مكتبة كبيرة تضم مختلف العلوم والفنون, حيث كان يقضي معظم وقته هناك(61).

محمد صالح نصيف:

ولد بمدينة جدة 1310هـ/1892م، كان رئيس بلدية جدة في عهد الشريف الملك علي بن الحسين، كان رائدا من رواد الصحافة في الحجاز وإن لم يكن هو من رجال القلم ولا من أعلام الأدب والكتابة, إلا أنه كان السابقين إلى اصدار الصحف في الحجاز([62]),وقد أصدر جريدة بريد الحجاز في عهد الملك الشريف علي بن حسين عام 1343هـ/1924م بجدة لتكون لسان حال الحزب الوطني الحجازي والناطق الرسمي له([63]). وتوفي محمد نصيف عام 1391هـ/1971م,ومن أفراد هذه الأسرة كذلك محمود حسين نصيف, والد الشيخ حسين نصيف صاحب كتاب ماضي الحجاز وحاضره([64]).

4 -أسرة آل جمجوم:

بيت تجاري يعود أصله إلى مصر, ويصنف من تجار جدة المتوسطين, أسس بيتهم التجاري الشيخ عبد العزيز صلاح جمجوم بعد قدومه إلى جدة, وقد نجح مع اخوته في انعاش البيت التجاري, وعرف عنهم في جدة بأنهم تجار مرموقين, ومن أبناء الشيخ عبد العزيز جمجوم الشيخ عبد الرؤوف جمجوم وأخوه الشيخ محمد صالح جمجوم, و لمناقب هذه الأسرة ودورها بالمجتمع سمي حي كبير بحي الجماجمة في البغدادية([65]), ومن أهم رجالات هذه الأسرة:

الشيخ عبد الرؤوف جمجوم:

ولد بجدة بمدينة جدة عام 1299هـ/1882م,تعلم الكتابة والقراءة والعلوم الدينية, وبعد أن أتم تعليمه عمل في بيتهم التجاري يساند والده حيث أمتلك سياسات المهنة فقد حسن الخط جيد الحساب, وعندما توفي والده اضطرته الظروف الاقتصادية للعائلة أن يعمل كاتبا عند عدد من البيوت التجارية, كما عمل إلى جانب الكتابة بالتجارة في بيتهم التجاري إلى جانب أخوته, فضلا عن اشتغاله في الدلالة بين التجار, وهذا يدل على علو همته, وإصراره على النجاح, و كان الشيخ عبد الرؤوف أحد المعاونين لتأسيس مدرسة الفلاح فقد وقف إلى جانب الحاج محمد علي زينل والذي جعل من الشيخ عبد الرؤوف عضوا في ادارة مدارس الفلاح([66]), ومن أهم آثاره التي تذكر له حينما مرت المدرسة بأزمة مالية خانقة نتيجة توسع متطلباتها, فقد كتب في وصيته بأن: «كل من يتزوج من آل جمجوم يدفع للفلاح مبلغ خمسين جنيها تمثل تكاليف الزواج, وفي حال وفاة أحد أسرة آل جمجوم تدفع عشرين جنيها»([67]).

توفي عام 1338هـ/1920م بمكة المكرمة ودفن بمقبرة المعلاة([68]).

الشيخ محمد صالح جمجوم:

ولد عام 1303هـ/1885م,رافق أخاه الشيخ عبد الرؤوف في جلب الفلاحين من بيوتهم للدراسة الليلية, وكان هو وأخوه يتوليان القيام بشئون المدرسة كوكلاء مفوضين من الحاج محمد علي زينل,و بعد وفاة أخيه آلت إليه مهمة بيت آل جمجوم التجارية. ومهمة إدارة مدارس الفلاح وظل يديرها حتى توفاه الله عام 1363هـ/ 1944م ([69]).

5 -بيت باناجة:

من أشهر البيوت الحضرمية التي تميزت بتعدد هجرتها وفقا للمتطلبات السياسية والاجتماعية, وعميد الأسرة هو الشيخ يوسف باناجة أحد كبار التجار بجدة قبل عام

1275هـ/1858م,واسع الثراء, امتد نشاطه التجاري إلى القاهرة وإسطنبول, وقد لجأت حكومة الحجاز للاقتراض منه في أوقات الأزمات, تغير مجرى حياة الأسرة بعد مشاركة الشيخ يوسف في حادثة مذبحة جدة؛ حيث حكم عليه بالنفي إلى جزيرة قبرص التي توفي فيها, وله ثلاثة أبناء محمد, وعبدالله, وعبدالرحمن, ولقد كان عبدالله من أهم رجال هذه الأسرة, فقد ولد عام 1270هـ/1854م,ورافق والده في منفاه بقبرص وكانت تابعة للدولة العثمانية, ووتلقى تعليمه بها وأتقن اللغة التركية, عاد أخوته إلى جدة ,وسافر هو إلى تركيا وأشتغل بتجارة المجوهرات فوجد طريقه للبلاط السلطاني, وأصبح مقربا من السلطان عبد الحميد([70]), وبعد وفاة أخيه الأكبر عاد إلى جدة رئيسا للعائلة, ولكنه غادر منها عام 1334هـ/ 1916 م حينما تولى الملك حسين بن علي على الحجاز([71]) وكان سبب خروجه منها ولائه للأتراك, لكنه دفع بإبن أخيه أحمد أفندي باناجة ليكون وزيرا للمالية عند الحسين بن علي والذي كان يطلق عليه الوزير الحضرمي([72]). ولقد كان للشيخ عبد الله باناجة نشاطات خيرية واسعة من بينها إنشاء رباط بحارة الشام لسكنى الأرامل([73]). وتوفي الشيخ عبد الله باناجة بالقاهرة عام 1344هـ/1926م.

6 -أسرة الطويل:

وبرز منها الشيخ محمد الطويل والذي ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري الموافق القرن العشرين, كان من أهم تجار جدة ذو أصول نجدية وكان في بداية شبابه موظفا بدائرة الجمارك في العهد العثماني, عُد شيخا للتجار بعد ذلك, زكان أحد الرجال الذين أعتمد عليهم الملك حسين بن علي لدى قيام الثورة على الحكومة العثمانية عام 1334هـ/1916م وتولى منصب ناظر على عموم الرسوم بما فيها رسوم الجمارك في العهد الهاشمي([74]),ويعد مصرف الحكومة فيقرضها بما تحتاج إليه, قال الريحاني عنه: «إنه لا يوجد اختصاصي أوروبي يفوق الشيخ محمد الطويل في علمي الإدارة والاقتصاد, ولا يفوقه يقينا في النزاهة([75])».

ساند الفقراء والمحتاجين, وكان وسيطا للغارمين والمساجين, ولبسط يده في تقديم العون جرى عليه وقت كان يتدين فيه من أجل ذلك. عُد بيته بمثابة محكمة صغيرة لحل المشاكل الاجتماعية([76]),كما كان رئيسا للحزب الوطني الحجازي, و أحد أعضاء نادي الصلاة بجدة([77]).

سافر إلى فيينا للعلاج لكنه توفي عام 1381هـ/1962م, ودفن بجدة ([78]) .

7 -أسرة آل زاهد:

بيت زاهد واحد من أكبر البيوت التجارية بجدة, تمثلت تجارة آل زاهد في تأمين الاحتياجات الغذائية بالاستيراد من الهند ومصر والعراق, ومن أشهر رجال أسرة آل زاهد محمد محمود زاهد عميد الأسرة وكان شخصية متواضعة محبة للخير, وكان يعول المئات من الأسر المحتاجة مع محاولة إبقاء أمرها طي الكتمان([79]), كما كان أحمد زاهد أحد المدرسين بمدرسة فلاح جدة عند تأسيسها([80]). وُجدت أيضا أسر تجارية أخرى في جدة مثل أسرة آل قزاز وآل المشاط وآل الفضل وآل البسام وبقشان والصبان وباعشن وأبو زنادة والدباغ وبن زقر, وغيرها من الأسر التي ظهرت بعد ذلك.

النتائج:

خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

الأهمية الاستراتيجية لمدينة جدة.

يعد مجتمع جدة مجتمعا تجاريا من الطراز الأول.

اثر الموقع الاستراتيجي لمدينة جدة على الأسر التجارية.

كان لبعض الأسر التجارية دوراً اداريا وسياسياً في العهد العثماني والهاشمي في مدينة جدة مثل أسرة آل زينل وقابل والطويل وباناجة, وبعضها الآخر أسهم في مجال التعليم والثقافة مثل أسرة زينل وجمجوم ونصيف وغيره.

الهوامش:

(1) عبد القدوس الأنصاري: تاريخ مدينة جدة,(ط3,القاهرة,دار مصرللطباعة,1402هـ/1982م),ص17.

(2) أحمد الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية 487-301هـ(ط2,الدار العربية للموسوعات, بيروت, 2004م), ص 16.

(3) محمد فارسي: نظام بيئي متغير,(د.ط, اصدار أمانة مدينة جدة ,ادارة الأبحاث, البحث الرابع, جدة),ص10.

(4) محمد الرويثي: الموانئ السعودية على البحر الأحمر, (ط1,مؤسسة الرسالة, دمشق, 1403هـ), ص 213.

(5) محمد البتنوني: الرحلة الحجازية,(د.ط,القاهرة,1329هـ/1911م),ص13.

(6) سبرت جاكسون انترناشيونال: جدة الماضي والمستقبل,(د.ط,د.ن,جدة,1979م),ص5.

(7) العرائش:هي المباني التي تبنى من القش من أجل السكن بها,وتقام على أعمدة من سيقان الأثل الذي ينمو في الأودية التي تقع شرق جدة. مبارك المعبدي: تاريخ خليص في الماضي والحاضر,(ط1,دار العلم,جدة,1408هـ),ص114.

(8) مبارك المعبدي: أهم البيوتات التجارية والتنظيمية في جدة خلال الفترة1373-1256هـ(ط1,جامعة الملك عبد العزيز,جدة,1435هـ),ص17.

(9) فارسي: مرجع سابق,ص204.

(10) سليم الأول: هو السلطان سليم الأول ابن بايزيد الثاني, تولى الحكم بعد والده عام(918هـ/1512م),كانت مدة حكمه ست سنوات قضاها في فتوحات خارجية في مناطق أوروبا, إضافة إلى استيلائه على الشام ومصر وبسط نفوذه على الحجاز, كما تم في عهده العديد من التنظيمات الداخلية توفي عام(926هـ/1520م),انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية,(بيروت, دار الجيل,1397هـ/1977م),ص78.

(11) عبد القدوس الأنصاري: موسوعة تاريخ مدينة جدة,ج1,(ط4,دار المنهل, جدة, 1439هـ/ 2018م), ص 154.

(12) محمد الغامدي: جدة في عهد الملك عبد العزيز,(ط1,الوادي الجديد,القاهرة,1421هـ/2000م) ,ص47.

(13) سعود بن عبد العزيز: ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى, ولد سنة 1161هـ,تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب, كان من أشجع أئمة الدولة السعودية الأولى, بويع الامام سعود بالامامة بعد استشهاد والده الامام عبدالعزيز سنة 1218هـ,فيصل بن عبدالعزيز: مختصر تاريخ الدولة السعودية, (د.ط, د.ن,د.م, 1431هـ/ 2010م), ص40.

(14) الشريف غالب: الشريف غالب بن مساعد بن سعيد, تولى شرافة مكة 1202هـ/1787م,ودخل في حروب كثيرة مع الدولة السعودية الأولى انتهت بخضوعه لها مكرها, فاستنجد بالدولة العثمانية لمساعدته, وعندما وصلت قوات محمد علي باشا من مصر إلى الحجاز تنكر للدولة

السعودية =وحاربها مع القوات العثمانية, غير أن محمد علي باشا كان يشك في ولاء الشريف غالب فقبض عليه سنة 1229هـ/1813م,ونفاه إلى مصر ثم إلى سالونيك, وظل بها حتى توفى سنة 1231هـ/1815م.أحمد دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام,(ط1,المطبعة الخيرية,القاهرة,1305هـ),ص298, 299.

(15) أحمد السباعي: تاريخ مكة,ج2,(ط1,مطبوعات نادي مكة الثقافي,مكة,1404هـ/1984م),ص503.

(16) دائرة المعارف الاسلامية:م11,(د.ط, طبعة الشعب, الترجمة العربية),ص131.

(17) محمود الثاني:من أشهر السلاطين العثمانيين في القرن الثالث عشر الهجري الموافق التاسع عشر الميلادي, ولد سنة 1199هـ/1784م,تميز عهد بأحداث كثيرة, منها استمرار الحروب الروسية العثمانية, وثورة اليونان والقضاء على الانكشارية واستبدالهم بقوات جديدة, وتمرد محمد علي باشا على الدولة العثمانية, وقد أهتم السلطان كثيرا بعملية الاصلاح الداخلي, توفي عم 1255هـ/1893م.انظر:محمد غربال: الموسوعة العربية الميسرة,ج1,(د.ط, دار احياء التراث, بيروت, د.ت),ص1663.

(18) محمد علي باشا: ولد في مدينة مقدونية, وذلك في سنة 1182هـ/1769م,توفي والده وهو صغير فرباه عم له, عمل في بداية حياته بتجارة الدخان, ثم جاء مع جنود االدولة العثمانية الذين قدموا إلى مصر لمحاربة الفرنسيين, وعين قائد فرقة, وثم واليا لمصر, توفي بالقاهرة في 13 رمضان,سنة1265هـ,الثاني من أغسطس سنة1849م,ودفن في الجامع الذي بناه في قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة, عايض خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية,(ط2,جامعة أم القرى,1419هـ),ص15.

(19) أحمد بن طوسون: الابن الثاني لمحمد علي باشا, أسند إليه والده قيادة الحملة العثمانية الأولى إلى شبه الجزيرة العربية, ونتيجة لقلة خبرته العسكرية تعرض لبعض الهزائم في بداية الأمر, لكنه مالبث أن حقق بعض الانتصارات وتوغل بقواته في نجد حتى بلدة الرس, إلا أن المرض الذي علق به أضطره إلى العودة إلى مصر, ثم توفي بها سنة 1231هـ/1816م. انظر:عثمان ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ المجد,ج1,(د.ط, دار الرياض الحديثة, الرياض, د.ت)ص-157 187.

(20) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث,مجلد5,(ط1,المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, 1980م), ص 72-71.

(21) السباعي: مصدر سابق,ج2,ص563.

(22) الشريف حسين: الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين ابن عون، من أحفاد أبي نمىّ ابن بركات، الحسني الهاشمي, أول من قام في الحجاز باستقلال العرب عن الترك. وآخر من حكم مكة من (الأشراف) الهاشميين, حصلت بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود عدة معارك حتى أنتهى به الأمر التنازل بالعرش لإبنه الشريف علي, وانتقل من مكة إلى جدة (سنة 1343 هـ 1924 م) فركب البحر إلى (العقبة) آخر حدود الحجاز، في الشمال، وكانت في ولاية

ابنه عبد الله. وأقام بضعة أشهر. ثم أخبره ابنه بأن البريطانيين يرون أن إقامته فيها قد تحمل (ابن سعود) على مهاجمتها. وتلقى إنذارا بريطانيا بوجوب رحيله عنها. ووصلت إلى مينائها مدرَّعة بريطانية، ركبها وهو ساخط، إلى جزيرة قبرص سنة1344هـ/ 1925 م فأقام ست سنين، ومرض، فأذن الإنجليز بسفره إلى عمّان. وجاءه ابناه فيصل وعبد الله، فصحباه إليها. فمكث معتلّا، ستة أشهر وأياما، ووافته منيته. فحمل إلى القدس، ودفن في المسجد الأقصى. انظر: الأعلام: خير الدين الزركلي,ج2,(ط15,دار العلم للملايين, بيروت, 2002), ص250-240.

(23) السباعي: مصدر سابق,ج2,ص607.

(24) الغامدي:مرجع سابق,ص58.

(25) المعبدي: أهم البيوت التجارية,ص115.

(26) محمود رضوان: قالوا عن محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح,(د.ط, د.م,د.ن, د.ت),ص132.

(27) خزعل: خزعل بن جابر بن جاسب الكعبي العامري: أمير المحمرة (من مقاطعة لأهواز، الواقعة بين إيران والعراق, ولد ونشأ بالمحمرة، وكانت إمارتها قد توطدت لأبيه من سنة 1273هـ إلى وفاته سنة 1299 هـ وخلفه عليها أخوه الأكبر (مزعل) بن جابر، فتولاها من سنة 1299 إلى أن قتل أمام باب قصره سنة 1315 هـ فقام صاحب الترجمة بأمرها. ويقال إنه هو الّذي قتل أخاه مزعل, ، جدد بناء المحمرة، وضم إليها جميع بلاد الأهواز, وناوأ حكومة (رضا بهلوي) في إبان قيامها، فلما استقر بهلوي ملكا في إيران احتال على خزعل بأن أرسل (سنة 1344 هـ - 1925 م)مركبا تمكن من القبض على خزعل وارساله إلى طهران, وامرته حكومته بالإقامة فيها, واستولت على المحمرة وسائر بلاد الأهواز، وسمتها (خوزستان) وعينته (نائبا) عن خوزستان في مجلس إيران النيابي. فأقام إلى أن مات بطهران ونقل جثمانه بعد مدة الى وادي السلام في النجف. وعلى يديه ضاعت إمارة (بني كعب) في الأهواز. انظر: الزركلي: مصدر سابق,ج2, ص 305-304.

(28) محمد أحمد الشاطري: محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم اصلاح,(ط1,دار الشروق,جدة, 1977م), ص 39.

(29) حسين البقمي: تاريخ مدارس الفلاح والحاج محمد علي زينل,(ط2,مكتبة الملك فهد الوطنية, جدة, 1438هـ), ص93.

(30) رضوان: المرجع السابق,ص90 ,91.

(31) محمد علي مغربي:أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة,(ط1,دار عكاظ, جدة, 1401هـ/ 1981م), ص 38-37.

(32) مغربي: نفس المصدر,ص139.

(33) المعبدي: أهم البيوت التجارية,ص135.

(34) مغربي: المرجع السابق,ص140 , 143.

(35) المعبدي: أهم البيوت التجارية,ص135.

(36) الملك عبدالعزيز: هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود, ولد في الرياض عام 1293هـ/ نشأ وتربى على يد والده الامام عبد الرحمن وتعلم مبادئ القراءة والكتاب, وتعلم الفقه والتوحيد, وتعلم الفروسية عاصر في بداية عمره أحداث الدولة السعودية الثانية والتي أدت إلى نهايتها وكان لها أكبر الأثر على شخصيته, تمكن من استرداد الرياض عام 1319هـوكانت النواة الأولى لتأسيس المملكة العربية السعودية والتي تم لها التوحيد عام 1351هـ,توفي عام 1373هـ بالطائف ولى عليه بالحوية ثم نقل إلى الرياض ودفن في مقبرة العود. فيصل بن عبدالعزيز: مختصر تاريخ الدولة السعودية, 70 , 73 , 92.

(37) مغربي: المرجع السابق:ص146.

(38) مغربي: المصدر السابق,ص279, 280.

(39) رضوان: المرجع السابق,197.

(40) البقمي: المرجع السابق,ص104.

(41) مغربي: المصدر السابق,ص285, 286.

(42) مدرسة النجاح: أول مدرسة أهلية حديثة بؤسس في جدة,و كان تأسيسها في أوائل عام 1317هـ/1899م,وقد أسسها بعض الشخصيات البارزة في جدة, انظر: عبد اللطيف بن دهيش: المدارس الأهلية بجدة والطائف في أواخر العهد العثماني,(مجلة الدارة,الرياض,س10,ع3,ربيع الثاني 1405هـ/ديسمبر 1984م),ص154.

(43) بن دهيش:.المدارس الأهلية,,ص155.

(44) رضوان: المرجع السابق,194.

(45) بن دهيش: المدارس الأهلية,ص158-175 .

(46) رضوان: المرجع السابق,ص31.

(47) مغربي: المصدر السابق,ص292.

(48) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة,ج1,ص305 , 306.

(49) رضوان: مصدر سابق,ص196.

(50) أمين الريحاني: ملوك العرب,ج1,(ط1,صادر الريحاني,بيروت,1951م)ص50, 51.

(51) رضوان: مصدر سابق,ص196.

(52) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة,ج1,ص310.

(53) مغربي: أعلام الحجاز,55, 56.

(54) الأنصاري: تاريخ جدة,ج1,ص305, 306, 308 , 309.

(55) الريحاني: المصدر السابق,ج1,ص15.

(56) مغربي: أعلام الحجاز,ص60.

(57) مغربي: أعلام الحجاز,ص209, 210.

(58) مغربي: أعلام الحجاز,ص209, 210 ,211.

(59) محمد الطرابلسي: جدة حكاية مدينة,(ط1,شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر, جدة, 1427هـ/ 2006م), ص 592.

(60) الانصاري تاريخ مدينة جدة,ج1,ص310.

(61) نورة النامي: البيوتات التجارية بجدة1335-1256هـ/1916-1840م,(رسالة ماجستير غير منشورة, قسم الدراسات الاجتماعية, كلية الآداب, جامعة الملك فيصل بالأحساء,1439هـ/2018م),63.

(62) مغربي: أعلام الحجاز,ص259.

(63) دلال الحربي: الأوضاع الداخلية في جدة في فترة الحصار1344-1343هـ/1925م من خلال صحيفة بريد الحجاز,(مجلة الدرعية,الرياض,س12,ع7, 48 , رمضان-ذو الحجة 1430هـ/نوفمبر 2009م-يناير 2010م),128, 129.

(64) مغربي: أعلام الحجاز,ص217, 218.

(65) مغربي أعلام الحجاز,ص254.

(66) مغربي: اعلام الحجاز, ص 101 , 104.

(67) طرابلسي: المرجع السابق,ص594.

(68) مغربي:أعلام الحجاز,ص109.

(69) مغربي: اعلام الحجاز,ص251, 252, 254.

(70) السلطان عبدالحميد الثاني: هو عبدالحميد ابن السلطان عبد المجيد, والسلطان عبد الحميد هو السلطان الرابع والثلاثون للدولة العثمانية, ولد عام1258هـ/1842م,تمت مبايعته بالسلطنة العثمانية عام 1293هـ/1876م, وتبوَّأ عرش السلطنة يومئذٍ على أسوأ حال، حيث كانت الدولة في منتهى السوء والاضطراب، سواء في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية. وفي نفس السنة دخلت الدولة العثمانية في أزمة مالية خانقة, من أهم انجازاته سكة حديد الحجاز, دعوته إلى فكرة الجامعة الإسلامية, أصدر أمرا بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين الأمر الذي أدى إلى عزله عن العرش عام1909م,وتوفي في المنفى 1918م.انظر:عبدالحميد الثاني: مذكراتي السياسية,(ط5,مؤسسة الرسالة,بيروت,1406هـ),ص15-12-11.

(71) طرابلسي: المرجع السابق,ص589, 590.

(72) مغربي: أعلام الحجاز,ص250.

(73) طرابلسي: المرجع السابق,ص590.

(74) طرابلسي: نفس المرجع,591.

(75) الريحاني: المرجع السابق,ج1,ص52.

(76) مغربي: أعلام الحجاز,ص315, 316, 317.

(77) الأنصاري: تاريخ مدينة جدة,ج1, 310.

(78) طرابلسي: مرجع سابق:592.

(79) طرابلسي: المرجع السابق,ص593.

(80) بن دهيش: المدارس الأهلية,ص158.